تتمكن هذه القوى الديمقراطية من الخروج من ازمتها الراهنة وتتمكن من خوض معركة الدفاع عن نفسها وتثبيت وجودها والقفز الى مرحلة النهوض والسيطرة ٠

وهنا لا بد ان نؤكد ان العدو الاكثر قوة في معركة المواجهة هذه ، هو القوى الامبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الامريكية صاحبة المصلحة الاقوى في السيطرة على المنطقة واخضاعها لنفوذها ، وبالتالي المحافظة على منابع النفط فيها ، وهو المصدر الرئيسي للطاقة الذي لا زالت الامبريالية بحاجة له حتى نهاية هذا القرن حيث تخطط لتوفير مصدر جديد للطاقة ٠

وهنا تأخذ اسرائيل دورها الاساسي في مجال حماية المصالح الامبريالية الى جانب الانظمة الرجعية العربية الاقل مقدرة وامكانات وفرص للقيام بهذا الدور ، وبالتالي فقد جاء اختيار فلسطين هدفا للنشاط الاستعماري للصهيونية متطابقا مع هدف القوى الاستعمارية في استعمار الشرق الاوسط ، اولا كممر استراتيجي وكطريق تجاري ، وثانيا التمسك بالمشروع الصهيوني وتعزيزه بعد ظهور البترول في العراق والخليج والمملكة العربية السعودية ٠

من هنا اتى وعد بلفور في العام ١٩١٧ ليترجم المصالح الاستعمارية لبريطانيا في الشرق الاوسط والخليج والهند والشرق الاقصى ، وقد كان تقرير « بانرمان » عام ١٩٠٧ بمثابة الارضية ٠٠٠ لوعد بلفور ، حيث قال بضرورة زرع جسم غريب في المنطقة يمنع وحدتها ويحقق ربط اطرافها بالاستعمار، وعلى الطريق لتحقيق هذا الهدف تمت عملية تجزئة وتقسيم البلاد العربية من خلال اتفاقية « سايكس ـ بيكو » عام ١٩١٦ ٠

فالحركة الصهيونية التي ظهرت في اوروبا وتخصيصا في النمسا، بعد ان كان الفكر الذي قامت الصهيونية كأستمرار له ، الا وهو الفكر القائل بخصوصية اليهودية ، بعد ان كان قد شمل فرنسا والمانيا والنمسا وعددا من البلدان المجاورة ، وقد تقمصت تلك الافكار العنصرية المحدودة الافق والداروينية الطبيعة السياسية الشكل ٠

فهذه الحركة لم تختلف على اي حال عن مثيلاتها من الحركات العنصرية الفاشية التي ظهرت في اوروبا ، وخصوصيتها انها قصرت نفسها على اليهود، وقد حاولت منذ البداية ان تسير بخط متواز مع الحركات الفاشية الاخرى ولكنها فشلت بسبب الرفض المرحلي الذي قوبلت به من تلك المثيلات ٠ فالصهيونية اذن وليدة مناخ فكري يقوم على الفكر الداروينى السياسي ، لذلك فالصراع معها ايا كان شكله ، هو صراع بين القرن العشرين والقرن التاسع عشر بكل تكلساته الفكرية ، ومناحيم بيغن هو اكثر الزعماء الصهيونيين المكشوفين في التعبير عن عقم وتكلس هذا الفكر ٠